تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية
الفونيتيكا والفونولوجيا نموذجا

د.زين العابدين سليمان
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين الرباط – المغرب

ملخص: يروم هذا المقال التأصيل للمصطلح الصوتي في اللغة العربية من خلال مصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا نظرا للترجمات المتنوعة التي لحقتهما، فعلى الرغم من كونهما يهدفان إلى دراسة الجانب الصوتي للغة، إلا أنهما اتسما بمسميات عدة، وتطورا في مراحل متتالية منذ أكثر من قرن. وسيستهل المقال بتعريف وتحديد كل من الفونيتيكا والفونولوجيا، ثم العمل على دراسةٍ تأصيلية لكليهما، كما وردا عند اللسانيين العرب والغربيين، وفي الأخير بيان الفرق بينهما مع اعتماد أمثلة توضيحية لذلك.

الكلمات المفتاحية: المصطلح الصوتي. الفونيتيكا. الفونولوجيا. علم الأصوات. وظائف الأصوات.

تقديم: يتصف العصر الذي نعيش فيه اليوم بعصر الانتشار الثقافي والتفجر المعرفي، واقتضى الأمر مواكبة مستجداته، وأصبحت وظيفة المصطلح في ضوء هذا التقدم والتطور تتعاظم يوما بعد يوم، وهذا ما جعل آراء الدارسين تتنوع في التفريق بين العديد من المصطلحات الصوتية، ونخص بالذكر هنا مصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا.

إذا بحثا عن المنابع الأولى للدراسات الصوتية عند العرب نلحظها بشكل واضح عند علماء القراءات الأوائل، حيث قاموا بمجهود جبار في دراسة أصوات اللسان العربي، وكذا إتقان نطقه، وساعدهم في ذلك القرآن الكريم الذي أورد مجموعة من

المصطلحات الصوتية كإشارة على ضرورة الاهتمام بالصوت، كما اهتم الفلاسفة والمفكرين والعلماء الغربيين بالدراسة الصوتية على غرار دراستهم للمستويات اللغوية الأخرى.

بات مصطلح الفونيتيكا أكثر انتشارا واتساعا من مصطلح الفونولوجيا، إذ ظل يراد به الدراسات الصوتية عامة، وكان يحتوي على مصطلح الفونولوجيا، وقد ساد هذا الاطلاق حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهو ميلاد ظهور الفونولوجيا بفعل التطور الحاصل في تقنيات الملاحظة، وكذا الدور الهام الذي لعبه علماء اللغة، ومنهم علماء حلقة براغ خصوصا بعد انعقاد المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة في لاهاي في هولاندا الذي من خلاله أصبحت مهمة مصطلح الفونولوجيا دراسة أصوات اللسان بمناهج لغوية، على حين اهتم مصطلح الفونيتيكا بدراسة أصوات الكلام بحسب مناهج العلوم الطبيعية.

وهذا ما جعلنا نحاول التأصيل للمصطلح الصوتي في اللغة العربية من خلال مصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا عبر ما يلي:

أولا: الفونيتيكا والفونولوجيا تحديد وتعريف

أ ــ الفونيتيكا أو علم الأصوات،

ب ــ الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات

ثانيا: نحو تأصيل لمصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا

أ ــ المصطلحان عند اللسانيين العرب،

ب ــ المصطلحان عند اللسانيين الغربيين

ثالثا: الفرق بين الفونيتيكا والفونولوجيا وأمثلة توضيحية لذلك.

أولا: الفونيتيكا والفونولوجيا تحديد وتعريف: تعد دراسة الأصوات الأساس الرئيسي في دراسة كل فروع العلوم اللغوية، لأنها اللبنة الأساسية الأولى في بناء

الكلمات، لذا وجب على دارس اللغة أن يقوم أولا بضبط النطق الصحيح للكلام العربي بصفة عامة، وقراءة القرآن الكريم بصفة خاصة، وذلك على النهج الذي سلكه العرب الفصحاء، ولكي ينجز هذا الأداء بشكل صحيح وسليم للغة، ينبغي التعرف على أعضاء النطق التي تصدر الأصوات اللغوية، والتعرف على وظيفة كل عضو منها، ودوره في الأصوات التي يخرجها، فيحدد النطق الصحيح للأصوات من خلال أعضائها السليمة، وبذلك فدراسة الأصوات هي العدة الأولى التي يرتكز عليها الدارس في مجال اللغة، حيث يعرف حقيقة الأصوات، ومن خلالها يتعرف على التطور الصوتي الذي تتعرض له هذه الأصوات، ووظائفها داخل التراكيب، فهذه الدراسة هي ما يطلق عليها بعلم الأصوات الذي قسمه علماء اللغة الغربيون إلى مصطلح الفونيتيكا والفونولوجيا.

أ ــ الفونيتيكا أو علم الأصوات: يدل مصطلح الفونيتيكا على دراسة الصوت اللغوي المفرد من ناحية مخرجه وصفته وانتقاله في الهواء، وإدراكه في أذن السامع، وهذا النوع من الدراسة ينحو منحنى عاما وينتهي إلى شبه قوانين عامة ويعنى بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا، كما يدرسها مجردة، أي غير مركبة في الكلام، ولا تتعرض هذه الدراسة لما قد يعتري هذا الحرف من تغير في صفاته أو انتقاله لمخرجه عندما يتركب في الكلمات بأي وضع، كما لا تتعرض للدور الوظيفي لذلك الصوت في اللغة العربية أو غيرها.

إنه العلم الذي يدرس أصوات اللغة تصنيفا ووصفا بمعزل عن وظيفتها الفونولوجية، أي أن الفونيتيكا تدرس الجانب الفيزيائي أو الطبيعي البحت لأصوات اللغة، وتهتم بدراسة مكمن إنشاء الأصوات التي تستعمل للكلام من طرف النظام الصوتي، ومعرفة الأعضاء التي تسمح بالنطق، وتَشَكل الأمواج الصوتية والأثر السمعي الذي تحدثه على المستمع. وقد تستعين الفونيتيكا في دراستها للأصوات

اللغوية دراسة علمية موضوعية بالآلات والأجهزة الحديثة والمختبرات الصوتية لأن تحقق الأصوات عندها مستقلعن وظيفتها اللغوية، وتمر عملية إحداث الأصوات بمراحل متصلة متعاقبة هي:

– مرحلة إنتاج الأصوات نتيجة لحركات أعضاء الجهاز الصوتي، وتتجسد في الجانب الفيزيولوجي (العضوي) أو النطقي عند المتكلم.

– مرحلة انتقال الأصوات وانتشارها بواسطة الأمواج نتيجة للاهتـــزازات الصوتية، وتتجسد في الجانب الفيزيائي أو الأكوستيكي.

- مرحلة السماع والإدراك، عبر استقبال الصوت من طرف السامع في شكل ذبذبات صوتية تؤثر في طبلة أذنه وما يتبع ذلك من عمل الأذن الداخلية والأعصاب السمعية حتى تدرك الأصوات، وتتجسد في العملية السماعية.

وكل هذه المراحل أو الجوانب هي ما يشكل اهتمام الفونيتيكا، وبسبب تعددها وتنوعها حصرت في ثلاثة فروع رئيسية تختلف فيما بينها وهي:

– الدراسة النطقية: وتتمثل في عملية النطق من جانب المتكلم، وما تنتظمه هذه العملية من حركات أعضاء النطق.

– الدراسة الفيزيائية وتعنى بالموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، وقوة الذبذبات وسرعتها ومدى انتشارها.

– الدراسة السمعية: وتهتم بالذبذبات القابلة للموجات الصوتية، والتي تؤثر في طبلة أظن السامع وتعمل عملها في ميكانيكية أذنه الداخلية وفي أعصاب سمعه حتى يدرك الأصوات (كمال، 1990).

ب ــ الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات: يدل مصطلح الفونولوجيا على دراسة الصوت اللغوي في سياقه، فيحدد قيمته، ووظيفته في اللغة، ومدى تلاؤمه مع غيره من الأصوات وارتباطه في بناء الكلمة، بالإضافة إلى دراسة الظواهر

الصوتية التي تنتمي إلى التركيب اللغوي كله، كالنبر والتنغيم... وغيرها، كما يهتم بدراسة الصوت اللغوي داخل البنية، أي من حيث علاقته بالأصوات الأخرى من ناحية المعنى أو وظيفة الصوت في تحديد المعنى من ناحية أخرى (حلمي 1992).

فالفونولوجيا إذن تُعْنى بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام، كما يطلق عليها الدراسة التي تصنف النظام الصوتي لِلِسَان معين، وتتضمن تحليل القول لاستخراج الفونيمات ووصفها في مختلف السياقات، وتصنيفها ودراسة تركيبها في السلسلة الكلامية، يقول ادريس السغروشني "لم تقتصر الأبحاث الصواتية اهتمامها على القطعة بل اعتنت أيضا بوحدات أكبر من القطعة لما تعرضت لدراسة النبر والنغمة إلخ... وهذه الوحدات هي المقطع والكلمة... وهكذا نرى أن بعض المعطيات الصواتية يمكن أن تحلل صواتيا اعتمادا على القطعة، وبعضها الآخر يخضع لتحليل فوق قطعي أو تطريزي (Prosodic) حسب مدرسة لندن" (إدريس، 1987 ص64). وبذلك تسعى الفونولوجيا إلى توسيع دائرتها لدراسة الفونيم والنبر والنغم والتنغيم ... وبيان دورها في تحديد معاني الكلام، أي أنها لم تعد حكرا على القطع الصوتية.

وبما أن الفونولوجيا فرع من فروع اللسانيات، فهو يدرس الوظيفة الأساسية للأصوات داخل التركيب المشكل للسلسلة الكلامية أثناء عملية التواصل، وينصب على الأصوات الإنسانية من حيث وظائفها في سياق الكلام، ومن حيث قيم هذه الأصوات ومعانيها وقوانينها في التركيب الصوتي.

وعلى العموم، فإن الدراسة الفونولوجية عرفت اهتمام العديد من الباحثين، الذين حاولوا ايجاد النموذج الفونولوجي الأنسب، حيث برزت دراسات وأبحاث غزيرة لم تفتح المجال لغير المتخصصين من استيعابها، يقول الدكتور مصطفى بوعناني في

هذا الصدد: "لقد اتسم حقل البحث الفونولوجي الحديث، بموازاة مع خصوصيات غزارة الإنتاج وأشكال التجاوز التي ميزته، بتنوع أبعاد التحليل والمعالجة، وتعدد المواقف النظرية وتشعبها، الشيء الذي حال دون تمكن غر المتخصصين من تحديد الاتجاهات الرئيسية في البحث وخطوط تمايزها أيضا، كما أن النقاشات التي ميزت هذا التجديد في طرائق البحث الفونولوجي، احتوتها مجلات أنجلوفونية جد متخصصة بصعب الحصول عليها، كما يصعب على من لا يتقن اللغة الإنجليزية التي كتبت بها إدراك مضامينها" (مصطفى، 2012 ص14).

ثانيا: نحو تأصيل لمصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا: عَرفَ مصطلحا الفونيتيكا والفونولوجيا مسميات عدة تبعا للترجمات المتنوعة التي لحقتهما، على الرغم من كونهما فرعين من فروع اللسانيات يهدفان إلى دراسة الجانب الصوتي للغة، وهذا التقسيم والتعدد في التسميات الحاصل بينهما، تطور في مراحل متتالية منذ أكثر من قــرن، ففي مطلــع القــرن المنصرم قــام فردنالد دوسوسير (1906 – 1911) بوصف اللغة نظام ترتبط عناصره بواسطة مجموعة من العلاقات. كما درس النظام اللغوي المجرد (اللسان، النظام) باستقلال عن دراسته صوتيا (الكلام أو الجوهر)، أما رواد حلقة براغ ومنهم جاكوبسون (Jakobson) وتروبتسكوي (Troubetzkoy) فقد قاموا بالفصل بين دراسة الأصوات، ودراسة النظام فالدراسة الأولى تضطلع بها الصوتيات، والدراسة الثانية تضطلع بها الصواتة.

لقد ظل الخلط بين جانبي الصوت المادي والوظيفي، أي بين الفونيتيكا والفونولوجيا حتى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ظهر هذا الخلط عن علماء الأصوات في هذه الحقبة فنجد مثلا:

-عند "سويت" الإنجليزي ظهر هذا الخلط في فكر سويت ولاسيما في الأبجدية الصوتية التي ابتكرها.

– أما يسبرسن فعلى الرغم من أنه أثار أفكارا مهمة مثل أن التفريق بين الأصوات يتمثل في استعمالها للتفريق بين المعاني، إلا أنه وكذلك سويت لم ينتهيا إلى وضع نظرية أو منهج واضح للتفريق بين جانبي الصوت.

- وبالنسبة لديسوسير رائد علم اللغة الحديث فلم يفرق بين جانبي الصوت أيضًا، ومخالفته لسابقيه تتمثل فقط في تغييره للمصطلحات، حيث خصص مصطلح الفونتيكا للدراسة التاريخية للأصوات، والفونوجيا لدراسة الأصوات دون التفريق بين جانبيها، كما سنبين لاحقا، فهو قد جعل بذلك مصطلح الفنولوجيا مرادفا لمصطلح الفونتيكا عند الآخرين وهكذا أمكننا هذا الفصل الواضح بين الفونيتيكا والفونولوجيا (الصوتيات والصواتة) من تأصيلهما عند اللسانيين العرب والغربيين.

أ – **المصطلحان عند اللسانيين العرب:** شاع الاختلاف حول مصطلحي الفونيتيكا والفونولوجيا بين الدارسين العرب حيث هناك من يرى أخذ المصطلح الأجنبي كما هو من غير ترجمة له، ومن يحاول ترجمته بشكل دقيق حتى يدل على المعنى المقصود منه، فإذا أخذنا مصطلح الفونولوجيا (Phonology) الإنجليزي وأردنا تحديد ما يقابله في اللغة العربية نجده كما قال عبد العزيز الصيغ "يُنْقَل مرة كما هو في اللغة الإنجليزية فيسمى الفونولوجيا، ويترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها: التشكيل الصوتي، علم وظائف الأصوات، علم الأصوات التنظيمي، علم الأصوات، دراسة اللفظ الوظيفي، علم النظم الصوتية، وترجمات أخرى مدرجة في الترجمات السابقة مثل: علم الأصوات التشكيلي الذي هو تحوير لترجمة علم وظائف الأصوات، وقد ترجمه مجمع اللغة العربية في القاهرة: النطقيات" (عبد العزيز، 1998 ص213–214)، أما إذا نظرنا في مصطلح

الفونيتيكا نجده دخل الدرس اللغوي الحديث وأبقاه بعض الدارسين دخيلا أي دون تعريب فونيتيك مع شرح مدلوله بالعربية، كما ترجم إلى: علم الصوت، منهج الأصوات، علم الأصوات العام، وعلم الأصوات اللغوية، والصوتيات والصواتة (أحمد محمد، 1999)، والفونيتيكا عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلود ضيق نسبيا، إذ يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداث منطوقة بالفعل لها تأثير سمعي معين دون النظر في قيم هذه الأصوات، أو معانيها في اللغة المعينة، إنه يعني بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية، وبخواص هذه المادة أو الأصوات بوصفها ضوضاء لا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات (كمال، 2000)، ومن الباحثين العرب من ذهب إلى تجميع المصطلحين تحت اسم واحد وهو علم الأصوات اللغوية يقول في هذا الصدد الدكتور محمود السعران "إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر، وهما متكاملان زمن العبث أن نحاول أن نقرر أيهما أفضل من أخيه، وتبعا لهذا يحسن تجميع الدراستين معا تحت التسمية التقليدية: علم الأصوات اللغوية" (محمود، د.ت ص41) كما نجد الدكتور مازن الوعر يجمع المصطلحين في تعريفه للصوتيات، في قوله: "إن مصطلح الصوتيات يعني علم أصوات الكلام وصياغتها، فلكل لغة من لغات العالم كالإنجليزية والعربية والألمانية والصينية لها صياغاتها الصوتية الخاصة بها" (مازن، 1988 ص41).

إن الدكتور تمام حسان قد فسر لنا ذلك الفرق بين المصطلحين من خلال استعماله مصطلح التشكيل الصوتي بدلا من الفونولوجيا إذ يقول "فإذا كنا نقسم الأصوات مثلا إلى شديد، ورخو ومركب، ومتوسط، فهذا هو تقسيم الحروف في التشكيل الصوتي أيضا، وإذا قسمنا الأصوات إلى مجهور ومهموس، أو إلى مفخم

ومرقق، أو نسبنا إليها مخارج معينة، فإننا نفعل الشيء نفسه مع الفونيتيكا وقد يبدو هذا خَلْطٌ في التفكير، وارتباك في استعمال المصطلحات"(تمام، 1990، ص140).

ب – المصطلحان عند اللسانيين الغربيين: اعتمد اللسانيون الغربيون ومنهم الأمريكيون مصطلح الفونولوجيا لسنين عدة في دراسة التغيرات التي تطرأ على الأصوات اللغوية بفعل تطورها، بمعنى أنهم ربطوا الفونولوجيا بالدراسة التاريخية للأصوات، أما مصطلح الفونيتيكا فقد جعلوه يهتم بدراسة الأصوات اللغوية وتصنيفها وتحليلها بمعزل عن تطورها التاريخي، أي يقتصر على دراسة كيفية إنتاج الأصوات ونطقها وانتقالها، ويعلل دوسوسير كل ذلك بقوله "إن الفونيتيكا علم تاريخي فهو يحلل الأحداث، والتحولات، ويتحرك في الزمن، أما الفونولوجيا فهي خارج الزمن" (دوسوسير Desausseur، 1972ص56)، ولقد كان لظهور حلقة براغ دور مهم في تقديم مناهج مختلفة تدرس بها الأصوات اللغوية، وهكذا ولد علم الفونولوجيا سنة 1928 في المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي في هولندا، وأصبحت مهمة هذا العلم دراسة أصوات اللسان بمناهج لغوية، في حين خصصت الفونيتيكا لدراسة أصوات الكلام بحسب مناهج العلوم الطبيعية، غير أن بريتل مالبرج عالم الأصوات انتقد حلقة براغ اللغوية بفصلها الفونيتيكا عن الفونولوجيا، بكون الأولى علما طبيعيا يتخذ وسائل تجريبية والثانية علما لغويا واعتبر أن النوعين لا يستقل أحدهما عن الآخر وسمى الفونولوجيا علم الأصوات الوظيفي (مالمبرج Malmberg، 1954).

أما رومان جاكوبسون فقد كانت معظم أعماله تنحصر في تأسيس الفونولوجيا وتقوية المذهب الوظيفي لمدرسة براغ، حيث قال فيه جورج مونان لولا ديناميكية جاكوبسون الفعالة، لما استطاعت الفونولوجيا أن تحقق ذلك الانتصار العظيم في لاهاي أبدا، وربما كانت انتظرت طويلا لتفرض نفسها خارج براغ (أحمد

1994)، وبذلك أمكن القول إن مدرسة براغ أبدعت في البحث الفونولوجي بفضل جهود علمائها، وتعمقت في دراسة الصوت داخل البنية اللغوية، وهذا الإبداع واكب وأتمم الدراسات الفونيتيكية للأصوات، ولا نغفل كذلك الفضل الكبير الذي قام به تروبستكوي أحد أقطاب هذه المدرسة (براغ) في توضيح المفاهيم والأسس المعرفية والدراسة العلمية للفونولوجيا، بالإضافة إلى الجهود اللغوية والكفاءة المعرفية التي أظهرها في دراسته لهذا العلم.

ثالثا: الفرق بين الفونيتيكا والفونولوجيا وأمثلة توضيحية لذلك: تتشكل اللغة الإنسانية من أصوات تؤسس نظاما خاصا بها يسمى بالنظام الصوتي، ويتدخل علم الأصوات لدراسة هذا النظام (الصوتي) من خلال فرعين هما الفونيتيكا والفونولوجيا (Phonetics – Phonology) وقد يشتركان الفرعان في ميدان واحد من البحث من خلال كونهما مرحلتان من مراحل البحث ومادتهما واحدة وهي أصوات اللغة ودراسة هذه الأصوات، غير أن الفرق بينهما يظهر في المنهج والطريقة عبر ما يلي:

- عند تحديد الإطار العام لكل منهما، وطرق البحث فيهما.
- أثناء التحليل الأولي للأصوات، الذي يبدأ بالتحليل الفونيتيكي ويتبعه التحليل الفونولوجي.
- خلال إجراء التجارب الصوتية في المختبرات قصد التعرف على مميزات هذه الأصوات من ناحية أعضاء نطقها.
- كون الباحث في الفونيتيكا لا يستطيع أن يتخلص من التأثير الفونولوجي وذلك راجع إلى ما يدور في ذهنه من أفكار ولمحات فونولوجية لها انطباع بخبراته وتجاربه بأصوات اللغة.

أمثلة توضيحية للتفريق بين الفونيتيكا والفونولوجيا: سنعمل في هذا العنصر التمثيل للمصطلحين لكي نقارب الفرق الذي يكمن بينهما، فإذا أخذنا مثلا اللغة العربية نجدها تعرف فرقا من الناحية الصوتية بين حرفي (س) و(ص) وهذا الفرق يظهر في لغتنا ليؤدي وظيفة لغوية، أي أنه يُستعمل للتمييز بين معنى كلمة وأخرى، فكلمة سَبّ تختلف عن كلمة صَبّ، وسيف من صيف، وسار من صار ومس من مص وغيرها، فاللغة العربية إذا تستعمل هذا الفرق من الناحية الفونولوجية، غير أننا لو لفظنا كلمة (Monsieur) في اللغة الفرنسية لا يظهر الفرق بين الصوتين (R) (غ) و(R) (ر)، ولا يتغير معنى هذه الكلمة، فبالرغم من كون الصوتان مختلفين من حيث التكوين، إلا أنهما يؤديان نفس الوظيفة اللغوية، وإذا انتقلنا إلى اللغة العربية فإننا نجد فرقا واضحا بين قولنا وَرْد ووَغْد، وشرف وشغف، وذلك لأن الصوتين مختلفين في العربية، أي أن اللغة العربية تستعمل هذا الفرق من الناحية الفونولوجية، كما أننا نجد اختلافا في معنى الكلمات، فإبدال السين (س) بالصاد (ص) في اللغة العربية بين الكلمتين مثلا صاد وساد، يؤدي إلى تغير معناهما نظرا لاختلاف الفونيم فيهما، بينما نجد الناطق باللغة الإنجليزية لا يفرق بين الصوتين (س) و(ص) لو أبدلا أحدهما مكان الآخر في كلمة انجليزية وكذلك بالنسبة للصوتين (P) و(B) في اللغة العربية، فلو أبدل أحدهما مكان الآخر، لما أثر ذلك في المعنى بينما هما فونيمان مختلفان في اللغة الإنجليزية وبهذا فالفونولوجيا فرع من اللسانيات تدرس أصوات اللغة من وجهة نظر وظيفية وتختلف عن الفونيتيكا التي تدرس الأصوات من وجهة نظر فيزيائية بحتة.

وعلى العموم فالمصطلحان لا يختلفان في مدلولهما عن الجانبين السابقين وليس بينهما من فرق شاسع، فكلاهما يعالج الصوت اللغوي، ودراسة الصوت هدفهما، وليس بينهما من فرق ما عدا في المنهج، فالفونولوجي يعتمد على نتائج

الدراسة الفونيتيكية، والباحث الفونيتيكي مهمته دراسة الأصوات المنطوقة، وتسجيل ما يلاحظه أثناء العملية التنفسية التي يقوم بها جهاز النطق وما يصاحبها من آثار سمعية معينة، أما الباحث الفونولوجي فيتخطى مرحلة الملاحظة والتسجيل إلى مرحلة تحديد كيفية استخدام الأصوات في مواضعها الملائمة، ودراسة العلاقة بينها في السياق، وأثر التجاور فيما بينها (عبد المنعم، 2005)، يقول ماريو باي في هذ الصدد "فإذا نظرنا إلى النون من حيث وظيفتها وقدرتها على تغير المعنى أو عدم تغيره فهي صوت واحد، أما إذا نظرنا إليها في النطق الفعلي، ومن حيث تأثيرها بما قبلها أو بعدها من الأصوات فهي صور متعددة، ونزيد الأمر وضوحا، فنقول إن النون صوت يختلف عن القاف في (نام وقام) فلا يحل أحدهما محل الآخر إلا مع تغير المعنى، ومن ثم عد كل منهما صوتا مختلفا عن الآخر، أما إذا أردنا التفريق بين (إن شاء، وإن ثاب) في صوت النون لاحظنا أن كلا منهما مختلف عن الآخر في نطقه، ومن ثم لا يجوز وضع أحدهما محل الآخر فكلتاهما صورتان لصوت واحد عرف في الدرس اللغوي بالفونيم" (ماريو باي، 1987، ص48).

وبذلك لا نجاوز الحقيقة عندما نقول إن الأمثلة سابقة الذكر المتعلقة بتوضيح الفرق بين الفونيتيكا والفونولوجيا بالإضافة إلى القول المفصل في ذلك للدكتور ماريو باي، قد قاربت هذا الفرق من الناحية الصوتية ومن ناحية الوظيفة اللغوية.

خلاصة: ونظرا لاختلاف المسميات والترجمات التي لحقت المصطلحين فقد ارتأينا في هذه الورقة البحثية أن نثير كل الإشكالات المتعلقة بالفونيتيكا والفونولوجيا والتأصيل لهما، مع التأكيد على أن الباحثين العرب لم يتفقوا على ترجمة واحدة للمصطلحين الأجنبيين، على غرارهما من المصطلحات الصوتية الأخرى، إن لم نقل إن المصطلحين لم يكونا موضع اتفاق حتى عند الغربيين أنفسهم، لذلك جاءت الترجمات مختلفة باختلاف المناهل التي أخذ منها لغويونا

العرب ومن الواضح أن المصطلحين تم تعريبهما من اللغة الإنجليزية في معظم الأحيان (فونيتيكا وفونولوجيا)، دون أن نغفل تعريبهما عند البعض من اللغة الفرنسية (فونيتيك وفونولوجي)، ونقترح في النهاية ترجمةً للمصطلحين اعتمدها بعض اللغويون العرب وهي الصوتيات والصواتة ومنهم ادريس السغروشني وحنون مبارك وحسن نجمي ومحمد الوادي فالصوتيات بمعنى الفونيتيكا، والصواتة بمعنى الفونولوجيا، مع ضرورة الإشارة إلى أصلهما من اللغة الإنجليزية (Phonology and Phonetics).

المصادر والمراجع

- أحمد حساني، (1994). **(مباحث في اللسانيات، مبحث صوتي، مبحث دلالي مبحث تركيبي)**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- أحمد محمد قدور، (1999). **(مبادئ اللسانيات)**. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصرة.

- أحمد مختار، (1985). **(دراسة الصوت اللغوي)**. عالم الكتب.

- إدريس السغروشني، (1987). **(مدخل للصواتة التوليدية)**، دار توبقال للنشر.

- تمام حسان، (1990).**(مناهج البحث في اللغة)**، مكتبة الأنجلو المصرية.

- حلمي خليل، (1992). **(مقدمة لدراسة علم اللغة)**. دار المعرفة الجامعية.

- عبد العزيز الصيغ، (1998). **(المصطلح الصوتي في الدراسات العربية)**. دمشق: دار الفكر.

- عبد المنعم عبد الله محمد، (2005). **(الفكر الصوتي عند العرب)**.

- كمال بشر، (2000). **(علم الأصوات)**. القاهرة: دار غريب للنشر والتوزيع.

- كمال بشر، (1990). **(علم اللغة العام، الأصوات العربية)**. مكتبة الشباب.

- ماريو باي، (1987). **(أسس علم اللغة)**. ترجمة (أحمد مختار عمر). عالم الكتب.

- مازن الوعر، (1988). **(قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث)**. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

- محمود السعران، **(علم اللغة)**. القاهرة: عالم الكتب. د.ت.

– مصطفي بوعناني، (2012). **(الصواتة المعرفية والمسارات الذهنية للإنجاز اللغوي)**. عالم الكتب الحديث.

- De sausseur Ferdinand. (1972). **cours de linguistique générale**. publié par C.Bally et- A.sechehaye, Paris, Payot.

- Malmberg Bertil. (1954). **La phonétique, Que sais- je.**